وكذا خص الله جنة عدن بان غرس شجرها بقدرته دون ان يتعبد بغرسها احد من الملايكة
واما حكمة تثنية اليدين يحتمل والله اعلم انه خلق ادم بقدرته وهي يد في لغة العرب
وانعم عليه بنعمة الهداية وغيرها مما هو كثير لا يحصر والنعمة ايضا يد في لغة العرب
فجاء التثنية باعتبار يد القدرة ويد النعمة على انه لا يشترط في التثنية الامر الاتفاق
في اللفظ ويكون فيه تعريض بابليس بانه لم يصبه في خلقه اليدان وانما محبته يد
واحدة وهي القدرة لانه انما خلقه تعالى بقدرته ولم ينعم بهدايته واسعاده بل هو
من حقت عليه الشقاوة في الازل والزمه سيئ الاعتقاد من مبدا نشاة الى حلول
الاجل فقد قيل ان الشيطان عبد الله ثمانين الف سنة لا يفتر لكن قد صحبته في عبادته
جهالتان كتبتا عليه في الازل ولا حول ولا قوة الا بالله وهما امارة شقاوته احداهما ان
الاجسام كانت عنده متفاضلة بطباعها وهي جهالة فيلسوفية لا ثبوت لها على
مذهب المومنين وانما العالم كله عندهم اجسام وصفات اجسام لا فضل لبعضه
على بعض من حيث ذاته فيخصص الله تعالى اي جسم شاء باي صفة شاء ويبدل الحار
باردا والمنير مظلما والحي ميتا الى غير ذلك فالاجسام ظروف واوعية للصفات
ومولانا جل وعز يختار لكل ظرف منها ما يجعل فيه فلا فضل لاحدها على اخر الا بتفضله
سبحانه والجهالة الثانية انه كان يعتقد ان قدرة العبد لها اثر في الافعال وان العبد
انما يطيع الله او يعصيه بقدرته ومشيئته هو لا ان الله هو الذي يخلق له الطاعة
والمعصية وتناله من هذه الجهالة اعتقاد وجوب مراعات الصلاح والاصلح على الله
وهذه جهالة القدرية مجوس هذه الامة ولا جرم ان لها على مذهب اهل السنة المتبوعين
من الحول والقوة والمفوضين جميع الامور الى الله لا يرون معه شريكا في ملكه ولا مدبرا
سواه في اثر ما على العموم لا بطبعه ولا بخاصية جعلت فيه ولا جل كمون هاتين الجهالتين
في باطن ابليس وانطوى عقده عليهما لما خلق الله ادم عليه السلام من التراب

وهو

وهو المفضول عند ابليس اللعين بالنسبة الى النار التي خلق هو منها ثم امر في جملة
الملايكة بالسجود لادم والتعظيم لقدره ولم تتقدم من ادم عبادة ابليس لعنه الله
وعظم اصله وعبادته اذ راى نفسه فاعلا لها وجور مولانا جل وعز في حكمه
عليه بالسجود لادم عليه السلام والتواضع له وجاهره جل وعز بقوله انا خير منه
وبقوله ارايتك هذا الذي كرمت علي فانظر الفرق بين هذا اللعين وبين الملايكة
الكرام عليهم الصلاة والسلام فانهم خلقوا من عظيم النور وعبدوا الله قبل ان يوجد
ابليس اللعين الا في السنين ثم مع ذلك لما امرهم مولانا جل وعز بالسجود لادم بادروا
كلهم لامتثال امره سبحانه متلذذين بطاعته تعالى خايفين منه مغتنمين عظيم
رضاه حامدين له باعظم المحامد حيث اهلهم لخطاب تكليفه عز وجل ولم
يلتفتوا الى النور الذي هو اصلهم اذ هو وغيره سواء واختصاصه بما اختص به
انما هو بمحض فضل الله تعالى لا بطبعه فرأوا عليهم الصلاة والسلام ان ذلك مما
يوجب غرقهم في بحار نعمه جل وعز اذ خصصهم من النعم الجلية بلا استحقاق
منهم لشيء منها عليه تعالى مما لم يعطه غيرهم وهو القادر سبحانه ان يجعل التراب
مضيا ونورا ويجعل النور مظلما وكذا لم يلتفتوا ايضا عليهم الصلاة والسلام
الى ما مضى منهم من عظيم العبادات اذ هي فعل الله بلا واسطة فلم يروا لانفسهم
تاثيرا فيها البتة فهم وادم عليه السلام في عدم ايجاد شيء من العبادات
سواء ولهذا قال تعالى ما دعاهم الا فقرهم له سبحانه وتعالى من حسن الاعتقاد والا
متثال بمحض فضله فسجد الملايكة كلهم اجمعون قوله تعالى تعميم السجود في جميعهم بكل
واجمع بعد ما اتى بصيغة العموم في قوله الملايكة دفعا لما عسى ان يستغرب من وقوع
السجود من جميعهم مع كثرتهم جدا كثرة تخرج عن الحصر والله سبحانه تعالى يتفضل
على من شاء بالكرامة العظمى وهي كرامة الاستقامة في الظاهر والباطن ويعدل فيمن شاء فيحتم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)